المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية - كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة أسوان - المجلد (1) العدد(2) يوليو 2018

ورقة عمل بعنوان

دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل

الباحث

أ.م.د/ محمد جابر عباس

أستاذ تنظيم المجتمع المساعد

ورئيس قسم تنظيم المجتمع

كلية الخدمة الاجتماعية

جامعة أسوان

ملخص البحث

دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل

تسعي الورقة الحالية الي استعراض وتوضيح دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل وتتناول بالعرض قضايا مثل مفهوم المجتمع المدني، مفهوم تنشئة الطفل، الأدوار الأساسية لمؤسسات المجتمع المدني، دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل، دور المجتمع المدني في تنشئة الأطفال الطبيعيين، دور المجتمع المدني في تنشئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، تباين إسهامات مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل، نحو تصور لتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل محليا.

الكلمات المفتاحية:

مؤسسات المجتمع المدني – تنشئة الطفل.

Abstract

Role of civil society organizations in the upbringing of the child

The current paper seeks to review and clarify the role of civil society organizations in child rearing and addresses issues such as the concept of civil society, the concept of child rearing, the basic roles of civil society organizations, the role of civil society organizations in child rearing, the role of civil society in the upbringing of natural children, the role of civil society in the upbringing of children with special needs, the varying contributions of civil society organizations in child rearing, towards a vision to activate the role of civil society institutions organizations in child rearing locally.

Key words

Civil society organizations -the upbringing of the child

المقدمة:

يعطي الجميع في مجتمعاتنا وعلي اختلاف انتماءاتهم كأفراد وجماعات ومنظمات ومؤسسات اهتماما متزايدا للأطفال والطفولة علي مختلف المستويات ولعل ابرز دليل علي ذلك اندماج كل أو بعض هذه الكيانات في كثير من الاتفاقيات الدولية الخاصة بالأطفال وحقوقهم وخدماتهم .

ولإن الأطفال في مجتمعاتنا فئة هامة فإنهم يتلقون العون والمساعدة والخدمات من جهات كثيرة ووزارات وهيئات ومجالس حكومية مختلفة كالصحة والتعليم والشئون الاجتماعية والثقافة وغيرها , كذلك بالإضافة إلي اهتمام متنامي من قبل مؤسسات المجتمع المدني وعلي مختلف المستويات بالطفل وقضاياه .

ولعل قضية تنشئة الطفل من أهم القضايا المرتبطة بالطفل والتي توليها مؤسسات المجتمع المدني أهمية بالغة خاصة في مجتمعاتنا المعاصرة ومع ظهور العديد من الظروف والمتغيرات التي أناطات بمثل هذه المؤسسات دورا اكبر في تنشئة الطفل إلي جانب الأسرة كمؤسسة أولي للتنشئة الاجتماعية.

و تسعي الدراسة الحالية إلى استكشاف ورصد دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل وفيها يتم تقديم عرضا موجزا لمفهوم المجتمع المدني و أهميته ,وبعد ذلك نستعرض مفهوم تنشئة الطفل, ثم نتعرض لملامح اهتمام مؤسسات المجتمع المدني بتنشئة الطفل و نحاول أن نرصد الإشكاليات و المعوقات التي تواجه تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل داخل مجتمعاتنا المحلية.

ونود أن نؤكد هنا علي أن دور مؤسسات المجتمع المدني في الإسهام في تنشئة الطفل يتفاوت وفقا لعدة متغيرات لعل أهمها ظروف وطبيعة المجتمع الذي تخدمه تلك المؤسسات و أيضا الأهمية النسبية التي توليها هذه المؤسسات لقضايا الطفل وتنشئته ومدي وضوح ذلك في توجهاتها ورسالتها ورؤيتها وأنشطتها.

مفهوم المجتمع المدني:

إن المجتمع المدني أو ما يعرفه البعض بالمنظمات غير الحكومية هو التشكيلات والتنظيمات التي تنشأ مستقلة عن الحكومة مثل المنظمات الثقافية أو الحقوقية، الجمعيات و المؤسسات الأهلية، والنقابات ، الاتحادات، والمنتديات، ووجودها يعد ضروريا ومفيدا للمجتمع وللحكومة علي السواء ومن نواحي عدة.

كما إن المجتمع المدني كمفهوم بالحديث بل يعود فى جذوره إلى ما يسمى بفترة النهضة الأوروبية وهى التحولات التاريخية والاجتماعية التى سادت أوروبا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، إبان انتقالها من النظام الاقطاعى القديم إلى النظام الرأسمالي والليبرالي الجديد.

ولقد ارتبط هذا المفهوم بالأفكار ذات الصلة وبخاصة أفكار نظرية العقد الاجتماعي : لهوبز ولوك وروسو فى تفسير نشأة الدولة، ويشير المفهوم فى إطار هذه النظرية إلى مجموعة المبادئ والمفاهيم التى

عملت على الحد من سلطة الدولة والفصل بين المدني والكنسي" بتأسيس السلطة السياسية على معايير مدنية فى مواجهة ومعاداة نظرية الحق الألهى وصولاً إلى الثورة الفرنسية وصعود البرجوازية الغربية فى القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين. (1)

ويمكن تعريف المجتمع المدني Civil Society على أنه " مجموعة المؤسسات والفعاليات والأنشطة التى تحتل مركزاً وسطاً بين العائلة – باعتبارها الوحدة الأساسية التى ينهض عليها البنيان الاجتماعي والنظام القيمى فى المجتمع من ناحية وبين الدولة ومؤسساتها وأجهزتها ذات الصبغة الرسمية من ناحية أخرى.

ويشير "أنتونيو جرامشى" إلي أن المجتمع المدني هو عبارة عن تلك المساحة التى تشغلها الأنشطة والمبادرات الفردية والجماعية" الأهلية " التى تقع بين المؤسسات والأجهزة ذات الطبيعة الاقتصادية البحتة وبين أجهزة الدولة الرسمية ومؤسساتها من ناحية أخرى، وهكذا يقع ضمن هذا الحيز: أنشطة الأحزاب السياسية، أنشطة الروابط والنقابات المهنية والعمالية، اتحادات الطلبة، الجمعيات الخيرية، النوادي، المنتديات الثقافية ، الندوات العلمية، المعارض الفنية، ... الخ). (2)

وترى أماني قنديل أن المجتمع المدني هو ذلك القطاع الذي يضم مبادرات شعبية مصدرها المجتمع، تبغي تأسيس منظمات لا تهدف للربح، وترى أن وظائف تلك المنظمات قد تضيق لتقتصر على أعضائها فتصبح مغلقة أو قد تتسع لتشمل وظائف معينة كالمعاقين أو المسنين، أو المجتمع ككل" مؤسسات الرعاية الاجتماعية"

ويعرف سيف الدين عبد الفتاح المجتمع المدني على أنه جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تعمل فى ميادينها المختلفة فى استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة منها الأحزاب السياسية النقابات، اتحادات الكتاب، ..... (3)

هذا ويشير مصطلح المجتمع المدني كما هو متداول حالياً إلى كل ما هو ليس بدولة ، كما يشير إلى مصطلح القطاع الثالث، القطاع الأهلي، يشير إلى مصطلح رأس المال الاجتماعي أو الاقتصادي , فى حين يرى سعد الدين إبراهيم المجتمع المدني بأنه مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التى تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة فى ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السليمة للتنوع والخلاف .

وتشمل تنظيمات المجتمع المدني كلاً من الجمعيات والروابط والنقابات والأحزاب والأندية والتعاونيات. أي كل ما هو غير حكومي وكل ما هو عائلي أو إرثي (من الوراثة). (4)

حيث أن مثل هذه المنظمات تنظم وتكون وتجعل الناس في مجموعات على أسس حديثة وتنظم أداءهم وعلاقاتهم بعيدا عن القبليات والعرقيات ، وهي تصبح بمثابة قنوات يعبر من خلالها المواطنون عن آرائهم واحتياجاتهم، وعن طريقها ينفذوا الأنشطة التي تخدمهم وتعود على المجتمع بالنفع. كما أن هذه التنظيمات تتيح للمواطنين التنفيس عن رغباتهم المكبوتة، فضلا عن أنها تعبر عن حالة التعدد والتنوع في المجتمع وتساعد على إظهارها بصورة شرعية وسلمية .

ومؤسسات المجتمع المدني مفيدة للمجتمع والحكومة من ناحية أخري حيث أنها تقدم خدمات لشرائح محددة في المجتمع، وتسد بعض الثغرات الناشئة عن عجز الحكومة في تغطية الخدمات ,فالجمعيات الخيرية والمنظمات الأهلية القاعدية تجمع الأموال وتعيد توزيعها على الفقراء , والمؤسسات الأهلية ذات النشاط الثقافي تسهم في دعم الثقافة وتوعية عدد معين من المواطنين حول قضية معينة كحقوق الطفل وتنشئته أو الصحة أو البيئة، والمنظمات الحقوقية تساعد في تزويد المواطنين بالمعارف القانونية،ومراكز التدريب تعمل على تمكين الأفراد من الحصول على معارف وخبرات ومهارات ليصبحوا قادرين على القيام بمهام لخدمة منظماتهم وتنظيم شئونها، أو مراقبة الانتخابات،أو التوعية السياسية، أو مساعدة الفقراء، أو تحديث الإدارة أو محو الأمية.

ويشير تعبير مؤسسات المجتمع المدني إلى جميع الجماعات العاملة خارج نطاق الحكومات مثل الجماعات المجتمعية والمنظمات غير الحكومية والنقابات العمالية ومنظمات الشعوب الأصلية والمنظمات الخيرية والمنظمات الدينية والروابط والمؤسسات المهنية. وتعبر مؤسسات المجتمع المدني عن اهتمامات الجماعات الاجتماعية وتستثير الوعي بالقضايا الرئيسية من أجل التأثير في صنع السياسات والقرارات. وقد نجحت مؤسسات المجتمع المدني، خلال العقود الأخيرة، في تشكيل السياسات العالمية من خلال حملات الدعوة وتعبئة السكان والموارد .

وتختلف الآراء بالنسبة للمؤسسات التي تندرج تحت إطار أو مظلة المجتمع المدني حيث يرى البعض أن مؤسسات المجتمع المدني هي كل من:

1- النقابات والاتحادات المهنية
2- الجمعيات الأهلية الخيرية وجمعيات تنمية المجتمع
3- الأوقاف والجمعيات الدينية المحلية
4- النوادي والجمعيات الثقافية الرياضية
5- اتحادات رجال الأعمال

6- الأحزاب السياسية

مفهوم تنشئة الطفل:

إن التنشئة هي الأسلوب الذي يتبناه مجتمع ما في بناء الإنسان على صورة الثقافة القائمة والمقبولة داخل هذا المجتمع . حيث يشير قاموس علم الاجتماع إلى أن التنشئة الاجتماعية عملية يتم من خلالها نقل ثقافة المجتمع إلى الأطفال. ويشير غيث (1990) إلى أنها " العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها، ومعرفة دوره فيها ".

وهي أيضا عند (Markson and Hess, 1989) العملية التي يتعلم من خلالها الفرد أنماط السلوك الخاصة بمجتمعه، ويقوم في الوقت نفسه بتطوير الشعور بالذات. كما تعرف التنشئة الاجتماعية قديماً بأنها عبارة عن عمليات مستمرة، تمتد منذ الولادة وحتى آخر لحظة في الحياة، يكون الفرد من خلالها عضواً اجتماعياً في مجتمعه.(Mercer and Carr, 1957)

كما تعد ظاهرة التنشئة الاجتماعية من الظواهر القديمة والمستمرة في المجتمع البشري بوجه عام؛ فلا يخلو منها مجتمع مهما بلغت درجة بساطته أو تعقده ومهما كانت رتبته في السلم الحضاري؛ حيث تحرص الجماعات الإنسانية عامة على ترسيخ قيمها ونقل معاييرها وأطرها الثقافية من جيل الآباء إلى جيل الأبناء وتسلك في ذلك مسالك عدة تتشابه وتختلف في بعض جوانبها. [(5)]

وهي تعني مجموعة العمليات الثقافية والاجتماعية التي يصبح الفرد من خلالها قادرا على استيعاب قيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه، على المستوى المعرفي والإدراكي والانفعالي، ليلتزم بها بعد أن ينتقي المجتمع مجموعة الأنماط السلوكية لأفراده. وليقوم بعد ذلك بتنميتها وإبرازها وتدعيمها وتشكيلها عندهم، أو ليقتلع أنماط سلوكية أخرى لا تتفق واتجاهاته وقيمه وتقاليده. وهي تشارك بدور هام في تكوين شخصية الفرد وتحديد سلوكه من خلال الجماعات التي ينتمي إليها، ويتم عن طريق هذه التنشئة الاجتماعية والثقافية غرس قيم جديدة وسلوك جديد .

وتكتسب التنشئة أهمية كبيرة في مرحلة الطفولة، فلذلك تتكون من خلال التنشئة عملية صنع وتشكيل الطابع القومي (الشخصية القومية) للأمة على أساس أنها العملية التي تخلق للمجتمع صورته الموحدة ، بحيث تتحول هذه الشخصية القومية المكتسبة بواسطة التنشئة الاجتماعية الأولية من مجرد شعور وفكر وقيم إلى قوة مادية تحكم السلوك الجماعي العام وتوجهه. وفي النهاية فان التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليم وتعلم.

وتتولى الأسرة المسئولية الرئيسية في تنشئة الطفل وحمايته منذ طفولته الأولى حتى سن النضج, ومن أجل تحقيق نمو كامل لشخصية الطفل, ينبغي أن ينشأ الأطفال في بيئة أسرية يسودها الخير والحق والفضيلة والحب والتفاهم. وللآباء الحق الأول في اختيار وتأمين منهج تربية أبنائهم دينياً وأخلاقيا, وعلى كل مؤسسات المجتمع الالتزام باحترام ودعم هذه الجهود.

ونتيجة لعوامل عدة وتغيرات لحقت بالحياة والمجتمعات كان أهمها ظهور العديد من المنظمات إلي جانب الأسرة تتولي عملية التنشئة في مراحلها التالية , وأصبحنا نجد دورا بارزا للعديد من المنظمات خاصة مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل.

الأدوار الأساسية لمؤسسات المجتمع المدني:

تضطلع مؤسسات المجتمع المدني في أي مجتمع بالعديد من الأدوار والمسئوليات التي تحاول من خلالها تحقيق أهدافها وخدمة مصالح أعضائها وانجاز قدر من التوازن المجتمعي ويمكننا تحديد الأدوار الأساسية التي تلعبها مؤسسات المجتمع المدني كما يلي:

1- التعبير عن النبض الشعبي.
2- جمع وقيادة وتوجيه الشباب نحو التفكير في الشئون العامة .
3- الضغط على السلطة وقبله يمكن أن تلعب دور إبلاغ السلطة بمعنى التعبير عن الواقع الاجتماعي للمجتمع .
4- دور تجاوز المنظومات التقليدية من الانتماء بمعنى تجاوز القرابة وتجاوز العائلة نحو شكل من أشكال الاجتماع البشري أرقى من الشكل الأول.
5- مساهمة مؤسسات المجتمع المدني في صياغة الرأي العام.
6- تحقيق النظام والانضباط في المجتمع فهو أداة لفرض الرقابة على سلطة الحكومة وضبط سلوك الأفراد والجماعات تجاه بعضهم البعض.
7- تحقيق الديمقراطية فهو يوفر قناة للمشاركة الاختيارية في المجال العام والمجال السياسي .
8- التنشئة الاجتماعية والسياسية وتعكس هذه الوظيفة قدرة المجتمع المدني على الإسهام في عملية بناء المجتمع أو إعادة بنائه من جديد من خلال غرسه لمجموعة من القيم والمبادئ في نفوس الأفراد من أعضاء جمعياته ومنظماته.
9- الوفاء بالحاجات وحماية الحقوق وعلى رأسها الحاجة للحماية والدفاع عن حقوق الإنسان .

10-الوساطة والتوفيق فهو وسيط بين الحكام والجماهير من خلال توفير قنوات الاتصال ونقل أهداف ورغبات الحكومة والمواطنين بطريقة سليمة .

11-التعبير والمشاركة الفردية و الجماعية فوجود المجتمع المدني ومؤسساته يشعر الأفراد بان لديهم قنوات مفتوحة لعرض آرائهم ووجهات نظرهم بحرية حتى لو كانت تعارض الحكومة وسياساتها .

12-ملء الفراغ في حالة غياب الدولة أو انسحابها حيث انسحبت الدولة من العديد من مجالات النشاط والخدمات في المجتمع وهنا حدث فراغ ملأته مؤسسات المجتمع المدني.

13-توفير الخدمات ومساعدة المحتاجين حيث تقوم منظمات المجتمع المدني بمد يد العون والمساعدة للمحتاجين من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية لهؤلاء المحتاجين.

14-التنمية الشاملة حيث بدأت المنظمات الدولية المهتمة بالتنمية بالتركيز على التنمية بالمشاركة حيث أوضحت العديد من الدراسات أن مشاركة الناس في المشروعات وبرامج التنمية هي خير ضمان لتحقيق النجاح ولا يتم ذلك إلا من خلال منظمات المجتمع المدني الذي يتيح الفرصة للمواطنين للإسهام والمشاركة في تنمية مجتمعهم .

دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل:

إن فكرة المجتمع المدني تنيط بالمجتمعات المدنية مجموعة متنوعة من الوظائف والأدوار منها قدرتها على الاضطلاع بوظيفية التنشئة الاجتماعية للمشاركين فيها ضمن معياري الاعتماد المتبادل بين المجتمع والثقة وهما عنصران أساسيان فى وجود رأس المال الاجتماعي اللازم للتعاون الفعَّال.[6]

ومن أهم ادوار مؤسسات المجتمع المدني هو دورها في عملية التنشئة خاصة تنشئة الطفل

حيث تلعب مؤسسات المجتمع المدني دوراً هاماً فى تطور خدمات الرعاية الاجتماعية فإلى جانب تقديم المساعدات فى أوقات الشدة مثل الحرائق والفيضانات والمجاعات فإنها لعبت دائماً دور رائد فى مساعدة القطاعات المحتاجة والفقيرة والمعاقة في المجتمع [7] وكذلك في عملية التنشئة للطفل والتي لا يمكن تصور مجتمع إنساني يستغني عنها.

إن من أهم ادوار ووظائف مؤسسات المجتمع المدني في المجتمع القيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية خاصة تنشئة الطفل , حيث يتم عن طريقها تعليم الطفل غايات وأهداف المجتمع والإلمام بالعادات والتقاليد ، وإكساب الطفل الرغبة في خدمة المجتمع واحترام الوقت والعمل وكذلك المهارات المختلفة واحترام حقوق الآخرين .

وتلعب مؤسسات المجتمع المدني دورا كبيرا في إحداث تغيير وتقدم وتطوير وتنمية على مستوى الطفل وعلى مستوى المجتمع ، سواء في مجال التنشئة التقني أو مجال التنشئة الاجتماعي أو الاقتصادي أو مجال التنشئة السياسي ، و في مجال تنشئة الطفل تستطيع مؤسسات المجتمع المدني أن تبادر بالأدوار التالية :

أ- في مجال التنشئة العقلية: إذ تستطيع مؤسسات المجتمع المدني من خلال تنظيماتها المختلفة مساعدة الطفل على كشف وبلورة استعداداته ومواهبه العقلية وتنميتها وكذلك تهيئة فرص التدريب والممارسة الفعلية ، حتى يصبح لدى الطفل قدرات ومهارات فعلية . وفي مجال تنشئة الطفل تستطيع مؤسسات المجتمع المدني القيام بوظائفها في دفع الطفل للتعلم الذاتي الصحيح وحل ما قد يواجه من مشكلات وحثه على الإبداع والابتكار والتفكير المنطقي وفق القيم الاجتماعية السائدة المستمدة من القيم الدينية والتي تتفق مع الشريعة الإسلامية الصحيحة.

ب- في مجال التنشئة النفسية والانفعالية : فنتيجة للمشكلات النفسية والانفعالية التي قد يوضع ويتعرض لها الطفل بقصد أو بغير قصد من القائمين علي تنشئته كالآباء أو أولياء الأمور و مؤسسات التنشئة البديلة في الظروف غير العادية تجعل للإسهام الذي يمكن أن تقدمه مؤسسات المجتمع المدني علي اختلاف مستوياتها في مجال التنشئة النفسية والانفعالية عميق الأثر في سير تنشئة الطفل ونجاحها .

ج- في مجال التنشئة الروحية والأخلاقية : تنشئة الطفل التي تتذرع عناصرها بمبررات ذات طابع ديني في مجتمعاتنا تجعل من الضروري على مؤسسات المجتمع المدني خاصة المسجد ودور العبادة الاخري أن تضطلع بدورها الهام في هذا الجانب ، ففي هذا تحديدا يتطلب الأمر التأكد من غرس وتقوية القيم الدينية الصحيحة في نفس الطفل والتأكد من إدراكه للقيم الدينية التي تربطه بربه ، وبمبادئ عقيدته وبالأحكام الشرعية الحقيقية وتطبيقها بالشكل الصحيح ، وتكوين الاتجاهات والرغبة في فهم التعاليم الدينية وفي جميع مظاهر سلوكه وتفاعله مع مجتمعه .

د- في مجال التنشئة الاجتماعية: حيث تكمن وتزداد وظيفة مؤسسات المجتمع المدني في هذا المجال ,ففي هذا المجال تعمل مؤسسات المجتمع المدني علي إكساب الطفل المهارات والاتجاهات والمعارف الاجتماعية ، كما يتم إكساب الطفل المهارات والاتجاهات والمعارف التي تمكنه من توفير احتياجاته بنفسه وتمكنه من إقامة علاقات اجتماعية وإنسانية فاعلة ، وليس هذا فحسب بل محاولة قيام تعليم الطفل بالتأثير في الآخرين والمساهمة في خدمة المجتمع مساهمة فعالة،

ونتيجة لتعدد إشكال الطفولة تتعد أيضا ادوار مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل , حيث أن هناك الطفولة العادية والطفولة غير العادية , فالطفولة العادية تتطلع إلي جهود وقائية وتنموية عامة أو خاصة تحقيقا لتنميتها وتجنبيها مآسي الحياة وعواصف المستقبل , أما الطفولة غير العادية فتتعدد أشكالها وبالتالي تتعدد إسهامات مؤسسات المجتمع المدني في تنشئتها وفقا لظروف كل فئة من الأطفال غير العاديين.

ومن أهم أشكال الطفولة غير العادية التي تحاول مؤسسات المجتمع المدني خاصة المحلية منها الإسهام في تنشئتها ومساعدتها الطفولة الاعتمادية التي تتطلع إلي تدخل خارجي بعيدا عن أسرها الطبيعية أو بيئاتها الخاصة, ثم الطفولة المشردة التي فقدت أسرها وذويها , ثم الطفولة الجامحة التي افتقدت سلطة الضبط الاجتماعي , وأيضا الطفولة المعوقة التي تتطلع إلي عمليات تأهيلية خاصة , وكذلك الطفولة المستغلة والذين تستغلهم العصابات للانحراف أو التسول أو العدوان الجنسي , وأخيرا الطفولة غير السوية التي تعاني اضطرابات عصبية أو ذهنية .

دور المجتمع المدني في تنشئة الأطفال الطبيعيين:

الأطفال الطبيعيين هم أولئك الأطفال الذين يسير نموهم البدني والنفسي والاجتماعي والروحي بصور طبيعية ولا يتعرضون أو يعانون من أية نوعية من المشكلات التي قد توثر علي نموهم وتنشئتهم .

وينبغي تنشئة وتمكين الأطفال الطبيعيين من ممارسة حقوقهم في التعبير عن آرائهم بحرية، وفق قدراتهم المتنامية، وبناء ثقتهم بأنفسهم واكتساب المعارف والمهارات، كتلك المعارف والمهارات المتعلقة بحل المشكلات واتخاذ القرارات والتواصل مع الآخرين، ومواجهة التحديات .

ومن المؤكد أن هناك نوع من الارتباط أو الصلة يرتبط بين هؤلاء الأطفال الطبيعيين إلي جانب أسرهم وبين بعض مؤسسات المجتمع المدني والتي تسهم في تنشئة الأطفال العاديين بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

فمن المتوقع أن تسهم الجمعيات الأهلية الخيرية وجمعيات تنمية المجتمع و النوادي والجمعيات الثقافية الرياضية و الأوقاف والجمعيات الدينية المحلية بصورة مباشرة في تنشئة الطفل وذلك من خلال برامجها وأنشطتها ومبادراتها الموجهة إلي الطفل مباشرة .

حيث إن العديد من مؤسسات المجتمع المدني مثل الجمعيات الأهلية الخيرية وجمعيات تنمية المجتمع و النوادي والجمعيات الثقافية الرياضية و الأوقاف والجمعيات الدينية المحلية تمتلك أداة هامة لتنشئة الطفل ألا وهي المدرسة , وسواء كان التعليم داخل هذه المدارس هو تعليم نظامي (مدارس التعليم الأساسي) أو تعليم

غير نظامي كمدارس الخط العربي أو مدارس تعليم الهويات أو المهارات للأطفال فان هذا يدل علي إسهام هذه المؤسسات في تنشئة الطفل

ومن هنا يبرز دور المدارس التابعة لمؤسسات المجتمع المدني في بناء وتنمية القوي البشرية المنتجة إذا عن طريقها يمكن تنمية قدرات الأفراد وتزويدهم بالقيم والاتجاهات والمعارف التي تمكنهم من الخلق والتجديد والابتكار وترجمة مفاهيم الحياة العصرية إلي سلوك يترتب عليه إنتاج أجيال أفضل واسعد واقدر علي العمل والإنتاج [8]

كذلك فمن المتوقع أن تسهم كل من النقابات والاتحادات المهنية واتحادات رجال الأعمال والأحزاب السياسية هي الاخري بصورة غير مباشرة في تنشئة الطفل ويكون ذلك من خلال مبادرات وخدمات هذه المنظمات المقدمة للآباء والأمهات وتعليمهم سبل التنشئة السليمة أو من خلال الخدمات والبرامج المقدمة للمتعاملين مع الطفل من المهنيين وأولياء الأمور إلي جانب الإباء والتي تهدف إلي الارتقاء بقدراتهم الذاتية ونموهم المهني والوظيفي مما ينعكس علي أساليب تنشئة الطفل التي يتبنونها ويطبقونها.

كما أن العديد من مؤسسات المجتمع المدني مثل الجمعيات الأهلية الخيرية وجمعيات تنمية المجتمع و النوادي والجمعيات الثقافية الرياضية و الأوقاف والجمعيات الدينية المحلية تمتلك

دور الحضانة الخاصة بالأطفال , وأيضا فان بعض النقابات والاتحادات المهنية واتحادات رجال الأعمال تقدم خدمات تنشئة الطفل من خلال دور الحضانة لخدمة أعضائها أو المجتمعات المحلية وهي تسهم بذلك في تنشئة الطفل.

حيث أن دور الحضانة هي مؤسسة تربوية اجتماعية يلتحق بها عدد من الأطفال في سنوات الحضانة أي في السنوات الست الأولي من عمرهم ليحظوا بقدر من الرعاية والتربية للحضانة الصالحة بعض الوقت كل يوم , وقد تسمي هذه الدور مدراس حضانة أو بيوت الأطفال أو رياض أطفال أو مركز حضانة أو مركز رعاية نهارية أو دور حضانة أو أسماء أخري مشابهة وأيا كان اسمها أو نوعها فهي مؤسسة للأطفال الأسوياء وحدهم وليست للمعوقين كما أنها ليست للإقامة الدائمة , أي أنها تسهم إسهاما جزئيا في تنشئة الطفل في عالمنا المعاصر ومجتمعاتنا المحلية .

دور المجتمع المدني في تنشئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

ولا نستطيع أن نضع الأطفال غير العاديين جميعهم فى فئة واحدة بل يجب أن ننظر إليهم كمجموعة من الفئات وتتناول خصائص كل فئة من هذه الفئات على حدة فهناك المعاقين ذهنياً Mentally Retarded

والذين يعانون من صعوبات التعلم والمعاقين جسمياً وهناك أيضاً أطفال تساء معاملتهم أو يتعرضون لأوضاع أسرية شاذة دون أن يكونوا هم أصلاً ممن يعانون من إعاقات بدنية أو ذهنية.

وبالتالي فإن التعبير " ذوى الحاجات الخاصة " أو مصطلح الفئات الخاصة يتضمن مجموعات فئات غير متجانسة وبالنظر إلى كل فئة منها على حدة سنجد أن لديها اتجاهات ومشاعر مختلفة عن غيرها من الفئات [9].

ويعرف الطفل ذو الحاجات الخاصة بأنه الشخص الذي ليست لديه مقدرة على ممارسة نشاط أو عدة أنشطة أساسية للحياة العادية نتيجة إصابة وظائفه الجسمية أو العقلية أو الحركية إصابة ولادية أو لحقت به بعد الولادة .[10]

ويعرفه " جيرهارت " Gearheart بأنه يعتبر طفلاً غير عادى إذا كانت حاجاته التعليمية والتربوية من نوع يختلف عما يتطلبه الطفل العادي أو المتوسط بحيث لا يمكن تعليمه بصورة فعالة أو مؤثرة دون توفير برامج تعليمية وتسهيلاًت ومواد ذات طبيعة خاصة.[11]

ويطلق مصطلح ذوى الاحتياجات على مجموعات الأطفال الآتية:

- الأطفال ذوى عاهات تتصل بحاسة البصر .
- الأطفال ذوى عاهات تتصل بحاسة السمع .
- أطفال مصابون باضطرابات وعيوب تتصل بالنطق .
- أطفال مصابون باضطرابات عصبية وعظمية " والمقصود بهم الأطفال المصابون بالكساح ، وحالات شلل الجهاز العصبي وشلل الأطفال ، وتشوهات القدم والتهاب النخاع الشوكى والصرع ، وغيرها من الأمراض التى تعوق النهوض والحركة " .
- الأطفال المصابون بالإعاقات الذهنية والذين يعانون من بعض الصعوبات فى عملية التعلم .[12]

وتعمل مؤسسات المجتمع المدني مجتمعة أو متفرقة في سبيل دعم ومساعدة الأطفال غير العاديين وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة وتعمل علي كفالة حصول الأطفال المعاقين والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بشكل فعال على خدمات متكاملة بما فيها إعادة التأهيل والرعاية الصحية وتشجيع قيام الأسرة برعاية هؤلاء الأطفال وتشجيع نظم الدعم الملائمة للآباء والأسر وأولياء الأمر ومقدمي الرعاية لهؤلاء الأطفال .

حيث تزخر مؤسسات المجتمع المدني من أمثال الجمعيات الأهلية الخيرية وجمعيات تنمية المجتمع و النوادي والجمعيات الثقافية الرياضية و الأوقاف والجمعيات الدينية المحلية بالخدمات والمشروعات المقدمة

لذوي الاحتياجات الخاصة وفي سبيل منحهم حقهم في التنشئة التي يحصل عليها غيرهم من الأطفال العاديين .

كما إن العديد من مؤسسات المجتمع المدني الاخري مثل النقابات والاتحادات المهنية واتحادات رجال الأعمال والأحزاب السياسية تدافع وبشدة عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة وتقدم لهم العون والدعم الغير مباشر عن طريق ما تقره لهم قوانين وتشريعات وتيسيرات وفرص.

كما إن العديد من فرص وبرامج التنشئة المقدمة للأطفال غير العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة تكون من خلال برامج ومنظمات تتبع مؤسسات المجتمع المدني فكثيرا ما تمتلك هذه المؤسسات دورا للإيواء ومستشفيات للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة وبرامج لدمجهم في المجتمع وتنشئتهم تنشئة سليمة.

تباين إسهامات مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل:

إن جميع مؤسسات المجتمع المدني لا تسهم في تنشئة الطفل بقدر متساوي , حيث تتباين إسهامات هذه المؤسسات في هذه العملية وفقا لعدة متغيرات لعل أهمها ظروف وطبيعة المجتمع الذي تخدمه تلك المؤسسات و أيضا الأهمية النسبية التي توليها هذه المؤسسات لقضايا الطفل وتنشئته ومدي وضوح ذلك في توجهاتها ورسالتها ورؤيتها وأنشطتها.

حيث إن ظروف وطبيعة المجتمع والمناخ العام السائد فيه والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تحدد درجة إسهام مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل , فكلما كان المناخ السياسي يعطي دورا دافعا لمشاركة مؤسسات المجتمع المدني كلما وجد لها دورا اكبر في تنشئة الطفل , وكلما فرضت القيود علي مؤسسات المجتمع المدني كلما قل اندماجها في عمليات التنشئة الموجهة للطفل وانشغل في تحطيم القيود المفروضة عليها .

كما إن الأهمية والمكانة التي توليها هذه مؤسسات المجتمع المدني لتنشئة الطفل ومدي وضوح ذلك في توجهاتها ورسالتها ورؤيتها وأنشطتها يعكس درجة إسهام مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل , فمن المتوقع أن تكون مؤسسات المجتمع المدني التي تحتل قضايا تنشئة الطفل مكانة متقدمة في أولوياتها أكثر إسهاما في هذه العملية عن غيرها من مؤسسات المجتمع المدني الاخري التي تأتي موضوعات تنشئة الطفل في ذيل قائمة اهتماماتها.

كما إن مستوي العمل الجغرافي يؤثر في درجة إسهام مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل , فالمؤسسات القاعدية والتي تعمل علي مستوي المجتمعات المحلية وفي العمق هي الأقدر علي الإسهام

بفاعلية في عملية التنشئة الخاصة بالطفل , حيث ان جمعياتنا المحلية تسهم بدرجة اكبر من غيرها في هذا الصدد.

وذلك لان مؤسسات المجتمع المدني العالمية لا تندمج مباشرة في قضايا التنشئة وأن تمول الأنشطة والبرامج التي تقوم بها المنظمات علي المستويات المحلية , كما إن مؤسسات المجتمع المدني العالمي تدافع وتناصر حقوق الأطفال أكثر من كونها مهتمة بتنشئتهم محليا.

كما إن احد المتغيرات والعوامل المؤثرة في درجة إسهام مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل هو طبيعة ومجال عمل هذه المؤسسات وفئاتها المختلفة , فمؤسسات المجتمع المدني المهتمة بالطفولة تسهم أكثر من المؤسسات المدنية الاخري التي لها مجالات أخري متنوعة في عملية تنشئة الطفل.

كما إن الاهتمامات النوعية داخل المجال الواحد لمؤسسات المجتمع المدني تسهم كمتغير وعامل فعال في تحديد درجة إسهام مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل , فبالنسبة لفئة مؤسسات المجتمع المدني التي تهتم بالطفولة يكون التركيز هنا علي توجهات الاهتمام بقضايا الطفولة وهل هو توجه للخدمات المباشرة للطفولة أم انه توجه للخدمات غير المباشرة للطفولة

وهل هي مؤسسات مهتمة بالخدمات الرعائية أم بالخدمات الدفاعية الموجهة نحو الطفولة ومقدار التوازن بين النوعين .

فالدور الخدمي أو الرعائي الغالب على اهتمام هذه المؤسسات ينبغي ألا يحجب دورها في التأثير على تشريعات الطفولة و التأثير في عملية صنع السياسات العامة، كذلك دورها في مناصرة حقوق بعض فئات الأطفال و ينقلها ذلك إلى ضرورة التصدي بشجاعة لبعض القضايا الحيوية و التي تمس شرائح متعددة في بعض المجتمعات[13] , وكل هذه العوامل والمتغيرات تسهم مجتمعة أو متفرقة في تحديد درجة إسهام مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل .

برامج مؤسسات المجتمع المدني للمساهمة في تنشئة الطفل:

يعتقد البعض أن مقياس فعالية مجتمع مدني اجتماعيا هو عدد منظمات الرعاية الاجتماعية غير الحكومية التي تؤدي وظائف ضرورية للمجتمع بنجاح وتحافظ علي استمراريتها بل وتوسعها وتنمو بها بالإضافة إلي المعونات التي تحصل عليها من مصادر غير حكومية [14]ويمكن أن نضيف أن هذه الفعالية يمكن أن تقاس أيضا بعدد البرامج الفعلية داخل مؤسسات المجتمع المدني خاصة برامج تنشئة الطفل.

إن برامج تنشئة الطفل تعتبر مدخلاً أساسياً إلى التنمية البشرية، وفرصة متاحة أمام جميع المعنيين للعمل المشترك بين القطاعات لتحقيق الشمولية والتكامل، فأهمية برامج تنشئة الطفل تنبع من أنها تدعم حق الطفل في العيش وفي نمو قدراته إلى أبعد حد ممكن، وإلى زيادة مشاركته في الحياة الاجتماعية واكتسابه القيم والسلوك الاجتماعي المتوازن، ونموه العقلي. وتطور الطفل من خلال التحكم في الحركة، والفكر والعاطفة والتكيف الاجتماعي على مستويات متزايدة التعقيد، وهي عملية تنطوي على جوانب وأبعاد متعددة، وتتعلق بالصحة والتغذية والممارسات الصحية، كما تتعلق بالعاطفة والذهن ويقتضي تعقدها وتشابكها هذا الأخذ بنهج شامل متكامل؛ فأبعاد عملية التطور متكاملة تماماً، حيث إن الجانب العاطفي يؤثر على الجانب المعرفي والبدني والعكس صحيح. إن تنمية قدرات الطفل عملية متعددة الأبعاد البدني والوجداني والعقلي والاجتماعي وكذلك الروحي.

وتتعدد البرامج التي يمكن أن تقدمها مؤسسات المجتمع المدني لتنشئة الطفل وتتفاوت أيضا مضامين ومكونات هذه البرامج باختلاف احتياجات الأطفال وظروف المؤسسات المدنية أيضا , ونشير فيما يلي إلي بعض البرامج العامة التي يمكن ان تتبناها وتطبقها مؤسسات المجتمع المدني لتنشئة الطفل.

برامج تثقيف الوالدين:

حيث تهدف هذه البرامج إلى رفع مستوى وعي الآباء والأمهات بأدوارهم ومسؤولياتهم معا في تنشئة الأطفال التنشئة الصحيحة وتوفير الرعاية والحماية والتنمية الشاملة لهم في بيئة صحية آمنة، وخصوصا في مرحلة الطفولة المبكرة. وذلك من خلال عقد سلسلة من حلقات النقاش والحوار حول القضايا الرئيسة المتعلقة بالطفولة مع مجموعات من الآباء والأمهات بالتعاون والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المحلي. ومؤسسات المجتمع المدني.

برامج حماية الطفولة:

وتهدف هذه البرامج إلى توفير الحماية من جميع أشكال الإيذاء والاستغلال والإهمال للأطفال، وخصوصا الأيتام وأطفال الأسر المفككة. ويعمل بها مرشدين متخصصين لمتابعة قضايا الأطفال يطلق عليهم "مرشدو حماية الطفولة" , وتهدف هذه البرامج إلي تقديم الخدمات للأطفال ضحايا الإيذاء والاستغلال والإهمال .

برامج الأسر الحاضنة(البديلة):

حيث تهدف برامج الأسر البديلة إلي توفير بيئة ملائمة للأطفال الذين فقدوا أسرهم الأصلية أو ابتعدوا عنهم , وذلك من خلال دمج الأطفال غير الشرعيين ومجهولي النسب في أسر حاضنة وفق شروط ومعايير محددة، وذلك لتمكين هؤلاء الأطفال من النمو في بيئة أسرية سليمة، توفر لهم جميع احتياجاتهم الأساسية.

برامج الدعم النفسي الاجتماعي:

تهدف هذه النوعية من البرامج إلى تخفيف الآثار النفسية للعنف الواقع على الأطفال وإكسابهم مهارات حياتية، بالإضافة إلى تدريب وتأهيل المربيات في دور الحضانة على أساليب تقديم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال وقت الأزمات. وكذلك تدريب الآباء والأمهات علي مراقبة النمو النفسي للأطفال وتعليمهم مهارات العلاج النفسي لمساعدة أطفالهم.

نحو تصور لتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل محليا:

ما من شك انه يجب أن يكون هناك تكامل بين المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية المسئولة عن تنشئة الطفل لتشكيل هوية المجتمع وصياغة توجهات أفراده في شتى النواحي. وتعد المؤسسة الاجتماعية الأولى وهي الأسرة المحضن الأساس الذي يؤثر بشكل كبير في تنشئة الطفل. أما المدرسة فهي المؤسسة الرسمية التي تصيغ قيم وتوجهات الدولة والمجتمع في نفوس الأطفال ، وتعمل جنباً إلى جنب مع بقية المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى لتحقيق ذلك.

والي جانب المؤسسات السابقة فان مؤسسات المجتمع المدني ولظروف عدة تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تنشئة أطفالنا وعليه يجب أن يفعل دورها في هذه العملية وذلك لجني مزيد من الثمار في عملية تنشئة الأطفال وحتى لا يكون اندماج مثل هذه المؤسسات في هذه العملية سبب لتدهور عملية التنشئة ذاتها وفقد التحكم في مصادر التنشئة الموجهة للأطفال.

ويرتكز تصورنا المقترح لتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل علي عدة نقاط هي :

1- تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني في تبني برامج متعددة القطاعات لتنشئة الطفولة .
2- تعزيز و تأكيد دور مؤسسات المجتمع المدني في تنشئة الطفل و بمراعاة المثل العليا و الالتزام بالقيم الأخلاقية و الدينية لحمايتهم من التطرف والانحراف.
3- تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني المحلية في توفير تعليم غير نظامي و متواصل، وتطبيق سياسات وقائية لمحاربة عمالة الأطفال، و توفير تعليم بديل للأطفال المتسربين .
4- توثيق العلاقة بين المدارس و المجتمعات المحلية و مؤسسات المجتمع المدني.
5- تعزيز التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني لمضاعفة استخدام المداخل التعليمية الإبداعية و الآليات التكنولوجية الحديثة من اجل تنشئة متكاملة للطفل.
6- إيجاد و تحسين شبكات المكتبات داخل مؤسسات المجتمع المدني مثل المتاحف العلمية و أندية الشباب و ما إلى ذلك للمشاركة في تنشئة الطفل.

7- توفير بيئة ملائمة تمكن من مشاركة الأطفال في تصميم و تنفيذ و تقييم البرامج و التدخلات التي تؤثر عليهم.

8- التشبيك و التنسيق بين المدارس و الإدارات المحلية و مؤسسات المجتمع المدني لتطوير قدرات و مهارات الأطفال .

9- تعزيز الشراكة بين المنظمات الإقليمية و الدولية و الإدارات الوطنية و المحلية و القطاع الخاص و مؤسسات المجتمع المدني في مجال بناء قدرات الأطفال وتنشئتهم.

المراجع

1- متروك الفالح : المجتمع والديمقراطية والدولة فى البلدان العربية ،(بيروت ,مركز دراسات الوحدة العربية، 2002)، ص 26

2- محمود عبد الفضيل : ملتقى الحوار العربى الثورى الديمقراطى، ندوة قضية الديمقراطية فى الوطن العربى، حول بنية وأزمة المجتمع المدنى فى البلدان العربية، طرابلس، 1991، ص 486.

3- عبد الوهاب الظفيرى : المجتمع المدنى ورسم السياسة الاجتماعية فى دولة الكويت ، مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية، حلوان ، العدد العاشر، إبريل 2001، ص 506.

4- سعد الدين إبراهيم: المجتمع المدنى والتحول الديمقراطى فى مصر، (القاهرة: دار قباء ، 2000) ، ص13.

5- عبد العزيز بن حمد الشثري :التنشئة الاجتماعية في البيئة السعودية , ورقة بحثية قدمت في الندوة التي نظمها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بالرياض في الفترة من 31/27-12-2003

6- مايكل و .فولي و بوب ادواردز :مفارقات المجتمع المدني, ترجمة محمد احمد إسماعيل,في مجلة الثقافة العالمية,العدد 86,المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, 1998, ص 10.

7- احمد عبد الفتاح ناجي: دور الجمعيات الأهلية في تنمية المجتمع المحلي"دراسة مطبقة علي الجمعية الشرعية الإسلامية في مدينة المنيا (رسالة ماجستير غير منشورة,كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم,جامعة القاهرة, 1985).ص 171.

8- محمد نجيب توفيق : الخدمة الاجتماعية المدرسية ،(القاهرة , مكتبة الأنجلو المصرية, 1996) ص236.

9- سلوى محمد عبد الباقى ، الإرشاد والتوجيه النفسى للأطفال ،(الإسكندرية, مركز الإسكندرية للكتاب ، 2001) ص253 .

10- محمد عباس يوسف ، دراسات فى الإعاقة وذوى الاحتياجات الخاصة ، (القاهرة, دار غريب للطباعة والنشر ، 2003) ص13.

11- أمل معوض الهجرسى ، تربية الأطفال المعاقين عقلياً ،(القاهرة , دار الفكر العربى ، 2002) ص114

12- عبد الرحمن سيد سليمان ، الإعاقة البدنية – المفهوم – التصنيف – الأساليب العلاجية ،(القاهرة, مكتبة زهراء الشرق ، 2001) ص35.

13- أماني قنديل : تحليل دور مؤسسات المجتمع المدني في تطوير واقع الطفولة العربية ,مجلة الطفولة العربية ,مجلة فصلية تصدرها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية , العدد الثامن – سبتمبر 2001,
14- عبد الحليم رضا عبد العال : المجتمع المدني "الدولة والمجتمع" (جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية ، المؤتمر العلمي الثامن عشر ، 2005),ص3508.